سيوفنا
الخمسة
محمد أحمد الراشد

الجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية

تُقدم رسالة

سيوفنا الخمسة

حقوق الطبع غير محفوظة
يباح لكل أحد طبع هذه الرسالة
وإعادة نشرها والاقتباس منها
ونشرها في مواقع الإنترنيت

★

الطبعة الأولى
رمضان ١٤٣٠هـ
أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٩ م

" الغلاف من فن الراشد "

❑❑ الموفق الذي صاغ نشيد الدعاة ...

هو الحق يحشدُ أجناده ويعتدُ للموقف الفاصلِ

يا تـُرى : هل كان يتخيل سعة التحشيد الحاضر الذي انتهت إليه الصحوة الإسلامية في جميع بلاد العالم الإسلامي ثم في العالم أجمع بلا استـثـناء ، تبعاً لانتشار الأقليات الإسلامية في كل القارات ؟؟

وحين حشدت " **جامع** " جندها في " **كتائب صلاح الدين** " الضاربة للعدوان الأميركي على العراق ، فطفقت قلوب المسلمين في كل العالم تدعو بالنصر لها ولعموم فصائل الجهاد العراقي : هل كان في التصور أن الدعاء يكون نافذاً بهذه القوة والسرعـة فيصيب الجيش الاستعماري الأميركي هذا الإثخان ، ويكثر قتلاه ، وينتشر المعوقون بعشرات الألوف عدداً في شوارع المدن الأميركية يعظون قومهم بأن لا يكرروا التجربة وأن يطلبوا من قادتهم الانسحاب من العراق ؟؟

هذا واقع ، وقد حدث ، وانتصر الجهاد العراقي ، وبدأ البيت الأبيض يفكر في الانسحاب الفعلي بعدما وعد به في الاتفاقية التي جاء بند الانسحاب فيها بضغط ضربات المقاومة ، ولله الأمر من قبل ومن بعد وله الفضل ، وهو الذي يوفق المؤمنين لصواب الخطوات .

● إن " **كتائب صلاح الدين** " التي هي الذراع الضارب لمنظمة " **جامع** " الجهادية هي جزء من هذا الحشد الدعوي الواعي لطبيعة المرحلة وموازين المعركة ، وجندها هم من " جنود الحق " الذي فخر بهم الشاعر صاحب النشيد ، ولهم انـتساب لعقيدة التوحيد ، وخضوع لقـواعد الشرع وأحكام الفقه ، وأداء للصلاة ، مع رؤية فكرية واضحة ، وفهم للسياسة ، ومنهجية تربوية تنطلق من

جوانب المحاريب ، والتزام تنظيمي صارم ، بشروط متشددة ، واستنباط تخطيطي دقيق يراعي درجة التعقيد في الحياة المعاصرة ، وهذه الصفات التي تعمقت من خلال المعاناة والتجربة وماشت الأعراف الدعوية : هي التي تؤهل " **جامع** " اليوم للثبات إذا طالت المعركة وأراد المستعمر أن يبقى في القواعد التي انسحب إليها مؤقتاً ، بل ترشحها لدور قيادي في المقاومة العراقية المجيدة التي توفرت لها صفة " الجهاد الإسلامي " في عمومها بحمد الله ، وما كانت علمانية إلا في حدود ضيقة بعثية ، وإنما معظم الطلقات والعبوات والألغام والهاونات والصواريخ يطلقها أو يفجرها إخوانيٌ وسلفيٌ وصوفي ، وانتدب الكل أنفسهم ، ولئن حصل خلاف : فإن من طبيعة الأمور العظيمة أن يتعدد فيها الاجتهاد والنظر والتحليل ، وكانت " **جامع** " بحمد الله وعلى طول المدى واقعية وسليمة في اجتهاداتها ومواقفها ، ومن أبرز امتيازاتها التي تدل على نبلها : تحريمها " الدم العراقي " وبراءتها من ذلك حتى عند عدوان العراقي ، فإنها تتأول له ، وتدرأ الحدود بالشبهات ، وتركز على ضرب المستعمر الغازي فقط ، مما أتاح شبه إجماع من العراقيين على احترام " **جامع** " ، إذ لم تدخل في خصام مع الناس ، ولم تعاقب أحدا بحجة الخيانة ، ولم تزاحم بقية الفصائل ، ورأت المكان فسيحاً يسع الجميع ، بل رأت أن الأمر جليل ويحتاج الجميع ، فلم تستأثر ، ولم تحتكر ، ولم تنفرد ، حتى صار المجاهد من جيشها مثل الأخ الكبير لأغلب المجاهدين من أعضاء الفصائل الأخرى ، يوقرونه ويستشيرونه ويرون فيه مكمن الحكمة والعقلانية والنظافة والحيادية والأريحية والمروءة ، وانفتحت له القلوب ، وأصبح هو الوصي الذي تختاره عوائل الشهداء ، ترقب فيه النجدة ، وتراه شريفاً فوق السوء ، وبكل ذلك غدا المجاهد من " **كتائب صلاح الدين الأيوبي** " صاحب وظيفة في الإصلاح الاجتماعي إلى جانب وظيفته في القتال ، وصاحب مهمة في التعليم وتربية الناس أيضاً ، حتى لكأنه نقطة الالتقاء ، ومركز الدائرة ،

وصار هو "المرجع" وكفى .

● والظاهرة المهمة المكملة لهذه الميزة السلوكية : إبداع في العقيدة القتالية التي تنطلق منها عمليات "**جامع**" ، فإنها ومنذ ولادتها وحتى الآن كانت مستوعبة للأضرار الجسيمة التي تكمن في أسلوب المفخخات وتفجيرها بين المدنيين وتأديته إلى إزهاق أرواح بريئة من المواطنين ، وقلة التقوى عند من يلجأ إليه ، وقلة علم من يفتي به وضحالة حصيلته الفقهية ومجازفته بادعاء أنه بفعله يعاقب المسيء ويتيح للبريء نيل الجنة ، في لغوٍ آخر مثيل ، ولذلك لم ترتكب "**جامع**" أي تفجير لسيارة مفخخة أبداً ، وصانت نفسها وجنودها عن هذا العمل الطفولي التخريبي ، وأبرأت سمعتها ، وبقيت نظيفة ، متجردة لضرب العدو المستعمر فقط ، وأجهزة الشرطة تعلم ذلك ، وإن "**جامع**" لم تتلوث يدها بدم مواطن مدني على مر السنين أبداً ، حتى أن "**جامع**" لتلمس آثار ورعها هذا في صورة اقتران كل طلقة تطلقها على أميركي ببركة ربانية تجعلها نافذة مصيبة للهدف بدقة ، فيتجندل العلج الكافر بعد العلج ، ويعود المجاهد لبيته سالماً غانماً الأجر ، ببركة نزاهة خطته القتالية وعدم التسبب بأذى لمواطن ، فإن المفخخة لا تقتل فقط ، بل تجرح المئات ، وتنقلع عيون القريبين منها بسبب الضغط المتولد ، وتتعطل آذان عن السمع ، في مصائب أخرى ، بل رجال "**جامع**" أصلاً لا يقاتلون في أماكن سكنى الناس وأسواقهم ، لئلا يتولد ضرر جانبي على أحد ، وإنما يقاتلون الغازي في الأماكن الخالية ، ولذلك يحبهم الناس جميعاً .

● غير أن ما يميز "**جامع**" أكثر من هذا : هو عفافها التام عن الأموال والدنيويات ، وإلزام دعاتها ومقاتليها بالورع عن المال العام الذي أتاحت الاضطرابات سهولة وصول الأيادي إليه، فإن "**جامع**" كانت تدرك جيداً الجوانب السلبية التربوية التي تنشأ من استحلال المال العام أو تهديد الناس وطلب الفدية ، فلم يأخذ أحد من جنودها فلساً واحداً ، ولا برميل نفط ، ولا آلة أو

سيارة أو بضاعة ، ولم يختطف أحد منهم مواطناً ويطلب للإفراج عنه مالاً ، فإن الشبهة قائمة ، ثم هي تفهم جيداً أن هذه الأموال تكون من أسباب الخلاف والتنافس الدنيوي بين المجاهدين أنفسهم ، وللشيطان صولات في هذا المجال ، وصدقت فراسة " **جامع** " فيما بعد ، فإن الفصائل التي سمحت لمجاهديها بذلك وأفتت بحِل الأموال : لقيت نتيجة عملها في صورة اختلاف بين أتباعها ، وتبادل اتهامات ، وتنافس وتحاسد ، حتى وصل الأمر إلى حد استعمال القوة في كثيرٍ من الأحيان ، بل إلى القتل أحياناً ، وحمى الله جندَ " **جامع** " من ذلك بحكمة قيادتها ونظرها البعيد والتزامها الشرعي الصارم ، وهم اليوم في عافيةٍ لم يمسسهم سوء الخلاف ، وأرديتهم طاهرة ، وأذيالهم نظيفة ، وعلى وتيرة من الجد والعزم والتجرد لضرب العدو الغازي دون ولوغ في الحرمات ، وهذا الدرس من ميزات " **جامع** " الكبرى ، وهي اليوم تفاخر بهذا العفاف العالي ، والناس تثق بها لهذا السبب ، وذلك من عطايا الانتساب الدعوي الواضح والنمط الاخلاقي الذي يدرج عليه الدعاة في كل الأرض ، فإن المجاهد من جنود " **كتائب صلاح الدين** " إنما هو داعية ومصلح قبل أن يكون مقاتلاً ، وقد أدّى بيعة حمل المهمة الدعوية الشاملة وليست بيعة القتال فقط ، وقام في داخله وبين جنبات روحه وشغاف قلبه معنى الورع ، فحصل له الصفاء والنقاء ، واندفع نحو المستوى السامي الرفيع متجاهلاً السفليات ومتاع الدنيا الزائل ، وأدرك أن تحرير البلد من الاستعمار انما هو مرحلة فقط في العمل الإسلامي والمشروع الإيماني العام ، وهناك ما بعده من تنمية وإعمار ، وتأديب الناس بأدب الشرع ، وإقامة الصلاة ، صعوداً إلى الحكم الإسلامي ، لذلك يلوذ بسُنة الاستعلاء على الدنايا والباطل ، ويترك طريق الشبهات لغيره ، ليسير هو في الصراط المستقيم .

● وهاتان الفضيلتان في العفاف عن الدم والمال معاً تنتجان فضيلة ثالثة تتمثل في الصبر الطويل العميق على لأواء العمل وجهالة المعتدين وصعوبات

فطم النفس عن لذائذ العيش ، وذلك أن الطباع السهلة المرحة الفطرية التي أنعم الله بها على مجاهدي " **جامع** " ، واللين والابتسام : أطمعت المنافسين فراحوا يقتلونهم بلا سبب سوى الحسد والطيش ، لأن مقارنات الناس لمن في الساحة تبدي تبرماً من الجهال وثقة بصدق " **جامع** " وتجردها ، فإن لم يكن القتل : يكون ما دونه من الإشاعات الكاذبة والهمز واللمز والتهم الجزافية ، وذلك كله أذى للمجاهد واستفزاز ومدعاة للأسى والأسف على انحدار الأخلاق ، ولكنّ رجال " **جامع** " صبروا ، وصابروا ، وكظموا الغيظ من أجل نجاح المعركة ضد المحتل ، وهضموا حقوق أنفسهم في انتظار الأجر من الله تعالى ، وأضيف إلى ذلك حرمان من الأطايب ، ورضى بالفقر ، ووعظوا زوجاتهم بصبرٍ مثيل ، فإنه ليس من السهل على إحداهن أن ترى نفسها فقيرة إذ زوجات المجازفين يتمتعن ، ولكن التوكل على الله جعل كل ذلك ميسوراً ، والله الهادي ، وهو الكافل ، ومتاع الدنيا يزول ، ويبقى الإيمان ، والمجاهد الصابر إذ هو في انتظار الأجر يمر بلحظات سعادة ونشوة وفرح وطرب لو علم أهل الدنيويات والمتاع الزائل بخبرها لتابوا وشاركوه ، ولكنهم يلبثون مع الخطأ بسبب مرض الحسد والعياذ بالله ، ويملأون المحيط توتراً بلا داع ، حتى يكون استهلاك أنفسهم ، فيعاقبهم الله بالقعود عن الجهاد وتعطيل عَصَب الحرية فيهم عن أن ينبض ، فيلقي أحدهم السلاح ويماشي ويتخلف ، وربما يصل الأمر بالبعض من المغالين إلى أن ينـتـقلوا مع صف الأعداء ، وفي ذلك قصص واقعية ليس من اللائق ذكرها ، رفقاً بالناس ، ورعاية للمصلحة النفسية المعنوية لعموم الفئة المجاهدة ، وتطهيراً لتاريخ الجهاد من صور بائسة لجهلة أقحموا أنفسهم فيه أو اندسوا فيه واخترقوا بعض الفصائل ، ورفعوا شعار التخوين والتكفير وحاكموا بموجب شعارهم نوايا المجاهدين فأوجدوا حالة من الرهق الذي أضر بالجهاد .

❑ الغربلة والانتقاء ... أتاحا لجامع سِيرةً ذات صفاء

□ ولو أن تحليلاً يمارسه منصف لاستجلاء سبب كل هذه العواصف والأعمال الملوثة لاستبان أن وراء الثغرة التي تسلل منها المفسدون نوع تبسيط وتسطيح للقضايا التجميعية والتنظيمية مارسه القادة ، لقلة خبرتهم ، فإن القيادي يكون ثقة من أصحاب الدين والحمية والحماسة ، لكنه يبدأ من الصفر في اكتشاف الوعي اللازم لبراءة العملية الجهادية من العيوب ، فيقع في متوالية تجريب الخطأ والصواب ، ويتساهل في قبول كل من يزعم الجهاد ، وبعضهم فيه علل دينية وأخلاقية ونفسية لا تؤهله لحمل سلاح في معركة يراد لها أن تكون إيمانية محكومة بضوابط الشرع والحلال والحرام ، ومن هنا حصل الفتق الذي أرهق الجميع ، فإن السلاح في يد الجاهل مفسدة ، والجاهل يساند الجاهل ، فيتكون جدار من الجهل يكون سداً أمام تقدم الثقات ، وهذا السبب هو أقوى الأسباب في طروء الضعف على الحاضنة الجهادية الذين هم عموم الناس ، وصار لا بُد من هذا النقد الذاتي والجهر به علناً لعلنا نقيم العذر لدى هذه الحاضنة فتقبل استيعاب الجهاد مرة أخرى .

● بينما "**جامع**" و"**كتائب صلاح الدين**" أبراهما الله من ذلك بما حباهم به من وعي تنظيمي تربوي منذ البداية وفهم لنظرية الشروط التي تميز طبقات الناس وتمنع تسرب الغوي والضعيف ومن في عقيدته بأس أو في شرفه العائلي لوثة ، وكانت القيادة حريصة على الانتقاء ، واشتراط الصلاة والأخلاق والعفاف والعلم في كل المنتسبين ، مع الأمانة والشجاعة ونجابة الأصل ، فتعامل الناس مع فصيل كريم وجماعة مستورة شريفة ، يضع المجاهد منهم روحه على كفه ويتقدم واثقاً في خدمة الناس ثم يبقى متشوقاً إلى الجنة لعل الله يتقبل منه ، وقد ذهبت أرهاط من الشهداء على هذا النمط المتواضع الباذل بصمت ، ولكل منهم قصة

وفضيلة ومنقبة ، فالاختيار صحيح منذ البداية ، سليم في مراحله العملية ، والغربلة الدعوية أتاحت استقامة الخطوات وانضباط الجميع ، بينما كانت أكثر الفصائل الأخرى تفتح أبوابها لكلِ طارق ، فاندسّ الضعفاء بين الثقات ، واختلطت الصفوف ، ولم تكن هناك تربية تستدرك على ذلك ، فظهرت خروق ، وحصل عدوان ، وموورست كبرياء أجفلت الناس ، ومطامع أوقفتهم عن استمرار التأييد ، وشروا الأخضر بسعر اليابس ، واختلط المنظر .

❑ ضبابية وعد الانسحاب ... توجب استمرار الضِراب

□ وهذا الحديث يضجر منه البعض ، لما فيه من المكاشفة والصراحة ، فإن النفس لا تـُحبُ أن ينتقدها أحد ولو كان على حق ، ونقدنا هو من أجل البناء لا الهدم ولا الإعابة ، ولكنا نحب أن نرى صفوف الجهاد أقرب إلى الصواب ، ونحرص على نقاء التاريخ الجهادي العام ، واختلاط الصفوف حقيقة ، وبدلاً من إنكارها : تسوغ الأعمال التصحيحية ، فإنها أبرك وأجدى ، والعِرض الجهادي واحد ، فإن شوّهت جهالات البعض صفحته : كان التناصح هو سبيل العلاج ، وكان في التأديب والفصل حياة ، ولوعتـُنا التي تنطقنا ليست بسبب منصب نحرم منه أو حصص تـُقسَم ضيزى ، إذاً لهان الأمر ، ولكن يسقط منا شهداء وتسيل دماء بيدٍ إسلامية يغريها سوء الظن بالمسلمين وتـتبع الشبهات والشهوات ، والقيادات العليا قد تكون بريئة ، ولكنها لا تستطيع ضبط الأتباع ، وفي رجال الميادين تهورات ومجازفات ودوافع مصلحية شخصية .

● لكن الجذر الدعوي لعمل " **جامع** " منحها وعياً أصيلاً تدور به الفلك الأعلى وتتجاوز الحزن والأسف والثأر والانتقام ، من أجل المحافظة على الوتيرة الجهادية مستمرة في عنفوانها وزخمها المبارك في المرحلة الضبابية التي أعقبت توقيع الحكومة للمعاهدة الأمنية مع أميركا ، ومن تمام وعي " **جامع** " و " **كتائب صلاح**

الدين " الشجاعة : الانتظار اليقظ لسلوك الجيش الاستعماري في هذه المرحلة ومراقبة مدى جديته في تحقيق الانسحاب بعد الوعود اللينة التي أبداها في بنود الاتفاقية ، فإن الأمر يدور في دائرة الاحتمال فقط ، والأسباب التي حملت العدو على الغزو ما زالت قائمة ، وتقسيم العراق سياسياً لم يتم بعد وإن أفلح في تقسيم المجتمع ، وحفظ الأمن الاستراتيجي الإسرائيلي ما زال غير مكتمل ، وضمان وقوع الاحتياط النفطي العراقي الضخم في اليد الأميركية يفتقر إلى تقنين وتدبيرات شتى ، وكل ذلك يجعل قضية الانسحاب في آخر سنة ٢٠١١ متأرجحة بين الشك واليقين ، وحتى ما أبداه أوباما من نوايا توكيد الانسحاب يمكن أن تذهب بها ضغوط الكونغرس والبنتاغون واللوبيات ، وكل ذلك يجعل ما فاه به النكرات من أقزام السياسة من دعوة المقاومة لإلقاء السلاح : قولاً هاذراً ولغواً اعتباطياً ، فإنا سائرون إلى مجهول وإلى مستقبل غير واضح ، وبهذه القناعة أصرت " **جامع** " على استمرار حمل السلاح على الرغم من الانسحاب إلى القواعد ، وهي تدعو شركاءها في " **المجلس السياسي للمقاومة** " إلى معالجة حالة الاسترخاء التي اعترت الصفوف الجهادية ، ومعاودة الانتباه واليقظة والتحشيد ، وممارسة الضرب معها ، وإحراج الجيش المحتل ، وإفهامه أن استمرار الاستعمار عدوان له ثمن غالٍ يضاعف أعداد القتلى والمشوهين ومن ستكون به عاهة مستديمة أو من يتحطم نفسياً وتعصف به الوساوس وجفلات الخوف فينتحر أو يبقى شارد العقل وأسيراً لبؤس الحيرة ، والجنـدي والضابط والقائد في ذلك سواء ، و " **جامع** " تفخر بمعاركها التي ينفذها جنودها الأبطال في هذه المرحلة ، وذلك من دلائل وعيها السياسي ووضوح رؤيتها الاستراتيجية ، ولولا بعض الضعف الذي يعتري المنظومة الإعلامية لكان لأنباء الضربات الموفقة بعد توقيع الاتفاقية أعظم الصدى ، ولكنها الطبيعة الإيمانية في التواضع وإخفاء العمل مسؤولة عن ضيق دائرة الأخبار ، وجند صلاح الدين يجاهدون بصمت ،

ومذهبهم : أن الله أعلم بمن يقف خلف الإثخان في العدو ، ونعم النية هذه ، ولكن إذاعة أخبار الضرب فيها تحريض على الجهاد وتشويق القاعدين إلى استئناف العمل .

❑ خطة الحرية العالمية .. شواهدها عراقية ولغتها إسلامية

□ ومن مكملات هذا الوعي الواعد : رؤية صريحة تمنح الجهاد العراقي " قيمة عالمية كبرى " تـتعدى حدود العراق ، وحدود العالم العربي ، وحدود العالم الإسلامي ، لتسري في العالم كله أينما وجد أحرار ينالهم ظلم استعماري ، فنحن قادة المستضعفين من البشر ، ونحن الذين نبشر بالحرية في كل الإرجاء ، والزمن زمن فضائيات وامتزاج بين الشعوب واتصالات ميسورة وسفر وسياحة وتجارة واسعة وتنظيمات دولية عابرة للقارات ، وصار العالم قرية واحدة ، و " **جامع** " تدرك تماماً كل ذلك ، وأن الأحرار في العالم يرقبون انتصار الجهاد العراقي لتثبيت عزائمهم وتفنيد الكذبة الكبرى في أن أميركا دولة لا يمكن قهرها ، بل هي مترنحة الآن ، بسبب ضربات الجهاد العراقي بمختلف فصائله ، و" **جامع** " جزءٌ من ذلك ، وفرقها عن الآخرين أنها أدامت استنفار جنودها ، وغزت بهم في المرحلة الصعبة الضبابية ، ولها إصرار على مواصلة العمل الجهادي وقيادة الصفحة الثانية من الجهاد العراقي إلى أن يتم الانسحاب الفعلي للجيش الأميركي ، في آخر سنة ٢٠١١ ، أو لسنوات بعد ذلك إن عاند واستكبر ، و" **جامع** " مستعدة لهذا القتال الطويل ، لأنها تريد أن تكون الهدية الإسلامية إلى أحرار العالم أجمعين ، تبعث فيهم الجرأة ، وتثير روح التحدي ، والعناد ، وتنتصب مثالاً للإرادة الحرة إذا قررت خوض الغمار ، وسيكون تداول لغة إسلامية عالمية في الثورة والتحرر ومقاومة العولمة الأميركية الاستبدادية المتحالفة مع الصهيونية الغادرة التي تمتص أرواح الشعوب، ومن أجل تعميم هذه اللغة الإيمانية : ستطور " **جامع** " إعلامها ،

وتؤسس مواقع انترنيتية لها بالانجليزية والفرنسية والتركية والأردية والفارسية بإذن الله ، لترويج " علم الحرية الإسلامي " بشواهده العراقية الثمينة ، ونِعم الشاهد عراقي مؤمن أسرع الاستجابة إلى النفير فحمل السلاح فخرّ صريعاً في ساحة المعركة أو استمر مرابطاً يرمي ويصبر على لأواء طول المعركة حتى يختار الله له إحدى الحسنين : الشهادة ، أو النصر ودفع المستعمر إلى العودة لبلاده خاسئاً بعد الكبرياء .

❑ وتحرير القدس ... هوى القلوب المؤمنة

□ والرؤية الصائبة التي تدفع " **جامع** " إلى أن تكون رائدة في تعليم آفاق الحرية للشعوب : هي نفسها التي تجعل " **جامع** " ترى وتلمس تماماً أن الجهاد العراقي هو أحد المنافذ والمداخل المهمة لتحرير فلسطين ، متعاضدة مع " **حماس** " قائدة الجهاد الفلسطيني ، ومقتفية هديها البطولي ، وحرصها على منع اتفاقيات الصلح العربية الإسرائيلية أو تأخير تنفيذها في أرض الواقع ، إلى أن يأذن الله بنضوج الظروف السياسية لقيام حكومات جادة مخلصة تجعل تحرير فلسطين أول واجباتها ، عندما تقرر أميركا الانكفاء نحو داخلها تحت وطأة الأزمة الاقتصادية ، وضعف نسيجها الاجتماعي ، وشيوع الآثار السلبية للجريمة والمخدرات وأعمال الميليشيات الأميركية الكثيرة العدد ، وهذه " فراسة سياسية " لـ " **جامع** " أنتجتها التحليلات المتكررة ، ولكنها مؤيدة برأي كبار المحللين الاستراتيجيين في العالم ، ولها التقاء مع أخبار يهودية من بقايا نبواتهم الأولى تفيد بزوال إسرائيل ، ومكمنها في التلمود اليهودي الذي هو تفسير قديم للتوراة للأحبار الذين صاحبوا أنبياءهم ، ثم هي مؤيدة بكلام صريح في سورة الإسراء في القرآن ، نرجو أن يكون هذا وقته وأوان ظهور صدقه ، ولسنا نتواكل ونقعد وندع الأمر لبشارات لا ندري متى زمانها ، ولكننا نتوكل ونتخذ الأسباب ونعد القوة

ونتدرب ونقاتل ثم ندع قلوبنا تهفو إلى البشائر ، لعلنا نكون من جنود الفتح ونـنال الشرف الأعظم ، والله غالبٌ على أمره ولو كره الكافرون .

❑ بركة حركة الفياصِل ... في أيادي العراقيين البواسل

□ وتلك هي قصة السيوف الخمسة ...

وذلك هو خبر قعقعتها المباركة ...

● فسيفٌ هو " سيف الدفاع " ، فإن العدو جاءنا من وراء البحار والقارات وغزانا في مأمننا ، وتعسف وكذب وطاش ، وديننا يأذن بردِ العدوان ، والقانون الدولي يؤيد عملنا ، وأعراف الشعوب معنا ، وقد جازف المغرور ، فيؤذن لنا أن نصفعه صفعةً ترده على أعقابه .

● وسيفٌ هو " سيف العدل " ، فإن الغازي أسرفَ في القتل ، وما رعى حرمة لنساء وولدان ، وقهر المستضعفين ، وعذبهم في سجن أبي غريب وفي بوكا ، وهدم المنازل ، وحال بين الناس ومهنهم ومكاسبهم ، حتى افتقر الناس وشاعت البطالة ، وكل ذلك ظلم ، والعقوبة حق ، وسيفنا هذا يعاقب " الكاوبوي " عن تصعيرة الخد الاستكبارية نيابة عن الشعب العراقي الكريم .

● وسيفٌ هو " سيف الحرية " ، فإن قلوب شعوب العالم الثالث كلها رجفت حين نزل المارينز في أرض العراق، خوفاً أن يفعل البيت الأسود بهم مثل فعلته في وادي الرافدين ، وارتعدت فرائص فقراء آسيا وأفريقيا ، فكان من اللازم لسيفنا هذا أن يمنح السكينة لهم ، وأن يلقنهم معاني الحرية والاستقلال والتحدي والعناد والثورة ، وأن يجعل الدرس العراقي هدياً عاماً وسمتاً وسُنة وأسلوباً في العيش ولغة مشتركة بين أبناء القارات ، وميثاقاً في بيان درب الشرف لكل الإنسانية .

● وسيفٌ هو " سيف المعرفة " ، فإن الاستعمار الأميركي يريد لثقافته فقط أن تعيش وتعم وتبقى ، ولذلك كان من جهالته يوم احتلال بغداد أنه أحرق المكتبات ودور الوثائق ومراكز المخطوطات ، وأتاح للموساد الإسرائيلي نهب المتاحف وآثار بابل وسومر وآشور ، ودرر حضاريات الإسلام ، في فعلة غوغائية حاقدة على المدنية ، حاسدة لمعرفياتنا الثمينة من أدب وتاريخ وفلسفة وفنون ، فصارت صولة سيف المعرفة واجبة ، توقف النزيف ، وتؤدب المتوحش الذي يستفزه شعر البحتري ، وتؤرقه بلاغة الحريري ، ويكفخه فقه أبي حنيفة وأحمد بن حنبل ، وتهزه غيرةً قصبةُ ياقوت وهاشم حين يخطان الثلث .

● وسيفٌ هو " سيف الجهاد " ، يصل السند المبارك الذي تعاقبت الأجيال الإيمانية على روايته امتـثالاً للأمر الرباني ، وإظهاراً وتوكيداً ونشراً لسنن النبي محمد ﷺ في النفير من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا ، وقد اصطحب الاستعمار الأميركي معه هجمة ابتداعية ، وسلّم المقاليد إلى فئات شعوبية ، فكان لزاماً على سيف السُنة الجهادي أن يجول ، ليحفظ عِرق العراق ومعدن الأصالة ، ويكون تدوين شهادة شرعية أن جيل العراقيين الحالي المعاصر للأزمة قد أدى الأمانة وجاهد واستلم الراية وأبقاها مرفوعة وهو بصدد تسليمها إلى جيلٍ صاعد جديد ، وقد منع الانقطاع بحمد الله .

□ فانظر بركة حركة هذه الفيـاصل ، ولمعة قدحات حارة تنـتشر عند احتكاكها ، وكذلك أنغام الشمَم تكون .

❑ مرحى يا أهل الحِشمة .. هنيئاً يا روافع .. فزتما معاً

□ والموقف قد أوضحته وبلا ريب : مفاهيم تخطيط ، وموازنات استراتيجية ، ولكنه أيضاً وليد سماحة الفطرة النقية ، وتراكمات التراث الإيجابي في الشعب العراقي الثوري الطبيعة ، وكانت العفوية تقود الناس إلى الموقف الصائب .

● وفي ثنايا يوميات المعركة أن دعياً يزعم التعقل جاء إلى امرأةٍ من أقاربه في البصرة يمطرها بوابلٍ من كلمات التبكيت ويقول : أرأيتِ حماقة ابنك : ضربَ سيارة الهَمر الأميركية فاعتقلوه !! أكان ذلك ضرورياً ؟ غداً سترسل القيادة الأميركية سيارةً غيرها !!

فقالت والدة الفتى على رِسلها : لكنه قتل جندياً أميركياً ولن يستطيع البنتاغون إرسال غيره ، وقذف في قلوب بقية الجنود الرعب وسيكونون من دعاة الانسحاب ... !

تحت شعار العقلانية يقوم أمثال هذا الدعي بتبسيط القضية ، ويرى الأمر من زاوية قدرة الصناعة الأميركية على إنتاج مزيد سلاح ، ويجهلون أن المعركة معركة أفكار وقلوب ونفوس ، وأن الجندي الاستعماري مهزومٌ معنوياً ، وبضغطِ ضربات الجهاد سيرتبك الشارع الأميركي ويؤسس له موقفاً انتخابياً رافضاً لاستمرار العدوان ، فوق أن هذه العقلانية الواهمة تدل على ضمور العزة ، ورخاوة وتر الشجاعة ، وإبطاء النبض ، مع غبشٍ في رؤية المنظر ، ومخالفة لطبيعة النفس الإنسانية في عشق الحرية والتمرد على العبودية ، وموافقة على أن يسلب الغريب القرار والثروة والحكم ويكون هو الأعلى ، ويتعامل من موطن الفوقية التي تحتكر كل الحقوق ، حتى حق التأوه والشكوى ،ويدع مقولة نهاية التاريخ من خلال التفوق الأميركي هي فلسفة الحياة ، وختام تطور الحضارات ، فتذهب شخصيتنا ، ويوضع دين الإسلام جانباً .

بينما والدة الفتى تنطلق من شعورها الفطري السليم ، وسجيتها البريئة ، وموقفها إنما صاغته تراكمات التربية الدينية وترسباتها في القلوب جيلاً بعد جيل ، حتى نالت الروح السمو ، وهي أمٌ خضعت لويلات حربين في بلدها سبقت الحرب الأميركية ، ودفعت ضريبة الحصار الظالم الأميركي أكثر من عشر سنين في صورة صبر ثقيل تنوء بحمل مثله نساء العالم ... لكنها عراقية مؤمنة .. وكفى .

● وإحساس مثل هذه المرأة الواعية البطلة التي داست على عواطفها الأمومية من أجل حرية الأمة : يتحول إلى إحساسٍ جماعي شعبي ويلتمس له تقعيداً وفتوى وقراراً شورويا أحياناً ، ويكون نوع سباق إلى الجنة وتنافس بين الكرام أيهم أكثر بذلاً .

ففي بيئة العشائر السُنية في منطقة أعالي " الدجيل " وحول مدينة " بَلَد " و " الضلوعية " جنوب سامراء : صار الجهاد عملاً جماعياً دخل إلى كل بيت هناك بلا استثناء ، واستبد بالمشاعر استبداداً ، وحصلت ظاهرة اجتماعية غريبة في نوعها أحيت معاني النُبل والتضحية ، وقدمت صورة من الجهاد الواعي الشريف يؤثر مفادها التربوي في الأجيال القادمة أيما تأثير إيجابي ، ويثير الهمم ، ويكون درساً إيمانياً لمدى طويل ، وذلك أن عشيرة " الرُفيعات " من عشائر " المجمّع " مارست الجهاد كلها وأظهرت موقفاً بطولياً ، وقامت بمئات العمليات القتالية الناجحة ، ولكنّ الله كان يحفظ مجاهديها ويرجعهم سالمين ، ولم يستشهد منهم غير تسعة عشر ، بينما مارس جيرانهم من عشيرة " ألبو حشمة " – من بني تميم – الجهادَ ونفذوا مئات العمليات أيضاً وبلغ شهداؤهم ثلاثة وعشرون ، وفازوا في السباق ، فعقدت عشيرة " الرفيعات " مؤتمراً لالتماس سبيل لتقديم شهداء جدد يجعلون المعادلة متساوية ، ولبثوا يرسلون فلذات أكبادهم إلى أبرع العمليات وأكثرها خطورة ، ولكنّ الله تعالى يحفظهم بحفظه الرحماني ويرجعهم إلى أمهاتهم ، فيدوي الفضاء بالزغاريد والهلاهل ، فرحاً ، ولكن توكيداً للمنافسة أيضاً .

هذا نمطٌ عراقيٌ فَذ ، فيه برهان على أن عرق الإيمان ما زال ينبض ، وأن الأمة بخير مهما كانت عيوب السلوك في بعض أفرادها ، فإنّ الجدّ لما جدّ وحصلت الحاجة لموقفٍ حاسم : ظهر المعدن الأصيل ، وجمع النفير طبقات الناس ، وتابَ من ركن إلى نوع هوى ، وأفاق نعسان ، وصلّى صَلْد ، ورأت الدنيا جهاداً

إسلامياً في العراق بعد دهرٍ من العلمانية ، لينـتشر مفاد تجربة في الحياة : أن الناس تغفل ، وتيـبس ، وتكسل ، وترتكب الغَـنَج والدلال والبطر ، ولكنَ صيحة " الله أكبر " في ساعة الأزمة توقظهم ، ويكون إيابٌ إلى الرب ، يطلبون منه النصر ، وكم من بطولاتٍ وقصص بذل سجلتها عشائر بغداد والأنبار وديالى وصلاح الدين والبصرة والموصل تماثل مناقب آل أبي حشمة والرُفيعات .

● وزغـاريـد نساء بـغـداد احتلت مكـانـها في الصورة الجهادية ، وقد سكنتُ " العامرية " في ذروة أيام الجهاد ، فكنت أرى وأسمع النساء يملأن الجو هلهلة إذا رأين أنفاراً من المجاهدين يتوجهون لضربِ رتلٍ أميركي في شارع المطار ، حتى كنتُ أبعث بالنصيحة بعد النصيحة بواسطة الرسل أن يؤجلنَ الزغاريد إلى ما بعد الضرب ، لئلا يفوت عنصر المفاجأة والسِريّة ، وينتبه العدو فيستعد ، ولكنّ رسلي يضحكون ، ويقولون : قبل وبعد معاً ، فأجادلهم مستحضراً قصة القائد العثماني سليمان العسكري حين حشد جيشه في " القرنة " سنة ١٩١٤ لوقف الزحف البريطاني في الحرب العالمية الأولى في جبهة العراق ، فجاءت العشائر تـنجده ، وعلى عادتها أطلقت الرصاص عند وصولها توكيداً للعزيمة وبيعةً للقائد ، فسمع الجيش الاستعماري أصوات رصاصهم ، فاستعد ، وذهبت المفاجأة ، فخسر سليمان المعركة ، بعد إتقانٍ تام منه ، فانتحر ، فكان إخواني من رُسلي يعيدون الضحك ويقولون : دع المقادير تفعل فعلها ، فإنه حتى الآن لم يفقد المجاهدون عنصر المفاجأة ، وكأن الملائكة تمنع آذان الأميركان من سماع الهلاهل ، ثم يـقولون لي مرةً أخرى : هلاهلٌ قبل الضرب وبعده ، وكنتُ أعجب ، وأرى الدبابات الأميركية تحترق في شارع المطار ، وأبطال الجهاد ينسحبون يمشون بطولهم علانية لم يمسسهم سوء ولن يخيفهم تعقّب .

❑ عفافُ " جامع " في القتال ... أوجبَ حُسنَ المآل

□ واقتباساً من مثل هذا الهدي الفطري ، والوعي المضاف إليه من خلال تدارس أحكام الشرع وتجارب الأمم في الثورات : صدحت " **جامع** " و " **كتائب صلاح الدين** " ببشائر حقن الدماء العراقية ، وطلبت من الفصائل الجهادية وقف نزيف تسببُه تهم التخوين الظنية والمحاكمات المفتقرة إلى الوصف الشرعي في القضاء ، ولكنّ المتعجلين ردوا على " **جامع** " بالتخوين ، ولصقوا الإعلانات بأسماء بعض مجاهديها يزعمون أنهم خونة ، وحصلت جهالات كانت من أسباب ضعف الوتيرة الجهادية وانفضاض الحاضنة الشعبية ، وحصل ذلك في مثل اللطيفية وديالى والموصل ، ولكنّ " **جامع** " ثبتت وتحملت ، لأنها تعرف جيداً ضريبة الجهاد ومجازفات الطارئين ، وأن الأمر في النهاية سيشهد لصالح نظرتها الواعية الرحيمة بالناس ، وذلك ما حصل ، ولكن من بعدما سقط أعلامٌ من دعاتها ورموزها شهداء ، مثل فضيلة الشيخ خالد حميد خلف الحربي ، أحد نبلاء الفقهاء في ديالى ، ومن وجوه العلم ، وقد قتله الجزافيون ظُلماً ، وذهب ضحية منهجه الوسطي وأسلوبه العطوف ، وكان من أشجع وأوعى القيادات الميدانية لكتائب صلاح الدين ، وعرف الناس عنه الحكمة ، مع التجرد الوافي والصبر على الفقر وقلة المورد ، وكان من رحمته أن يُحقق مع مُجاهدٍ يخطأ ، لكنه لا ينفذ عقوبة فيه ، إعزازاً لصفة الجهاد ، ولئلا يتحول العقاب إلى عادةٍ وعُرف ينهك الصفوف الجهادية ، ولكن المجازفين لم يأخذوا عنه هذا الأدب ، وقتلوه غدراً .

● وفي اللطيفية جنوب بغداد ، في سنة ٢٠٠٥ ، ارتفع صوتٌ نشاز يأمر بنسف جسر الطريق العام فيها ، وهو طريقُ سفرٍ مهم ، وما كانت توجب ذلك مصالح حربية ، فوقفت " **جامع** " ضد هذه الخطوة التعسفية ، وأمرت بالمعروف ، ولكنّ التيار كان أقوى منها ، وحصل تخريب الجسر ، واضطر المسافرون لاستعمال

طريقٍ ترابي يوازي النهر ، فسقطت حافلة ركاب بمن فيها في النهر بسبب الظلام ، فسارعت " **جامع** " إلى عمليات الإنقاذ والإسعاف ، وحازتْ سمعةً طيبة ، ولكن حواشي الجهاد ممن لم تمسسهم يد التربية بدأوا يسلبون بعض السيارات ، فانكشف بذلك سرّ خطة تخريب الجسر وأنها كانت لمصالح شخصية ، فرصدت " **جامع** " نفسها مرة أخرى لنجدة المسافرين من الأيادي العابثة ، ونالها أذىً وتهديد ، ولكنها صبرت ، لإيمانها الشديد بضرورة جعل الجهادِ نظيفاً وبعيداً عن عبث صبيان لم يهذبهم المعروف ولم تضبطهم يدٌ حازمة ، وبقيت " **جامع** " تقدم صورةً للجهاد الواعي في هذه المنطقة وفي عموم المناطق التي تنشط فيها ، على الرغم من فداحة الضريبة التي تؤديها بسبب أسلوبها الحكيم ، ونحن ننظر اليوم إلى المشهد بعد خمس سنين فندرك سرّ السمعة الحسنة لجنود " **كتائب صلاح الدين** " واستمرار وجودها ، مقارنةً بذوبان الفصائل التي لم تمنع أغرار حواشيها من استعمال اسمها واستحلال أموال الناس ، وما سبق ضمورها من تلويثٍ لسمعتها واستثمار الإعلام المعادي لتلك الحوادث الصغيرة لتلويث سمعة الجهاد كله .

● وفي هذا ما يكشف أنه ليس كل الجهاد قد فقد حاضنته الشعبية ، وأن القول التعميمي في ذلك غير دقيق ، وإنما أنكر الناس على أهل الأساليب الجزافية والتصرفات التي لا تأبه لمصالح عامة الشعب في العيش وتوفير الأمن ، مما فيه قتل العراقيين ، وطلب الفدية ، وادعاء الإمارة وكبت جميع من لا يطيعها ، واحتكار حق الجهاد وحصره بمنظمة واحدة تتكبر وتتعالى على جميع مَن في الساحة وتطيش في تصرفها معهم ، وأما الجهاد العفيف الواعي البريء من العدوانية وإرهاق الناس : فإنه لا زال يحوز التأييد ، والحاضنة الجماهيرية لكتائب صلاح الدين الوسطية النمط ما زالت مستمرة بحمد الله ، لما يرونه منها من تركيز الضرب على جنود الاستعمار فقط وعلى الخونة الذين في صفوفهم ،

ولا يتعسفون مع أحد ، ولم يرتكب "**جامعي**" أية جريمة حتى الآن ، ولا اقترف ما فيه عار في نظر الشرع أو العرف ، بل أحدهم يبدي أجمل الأخلاق ، ويرسم صورة المروءة في زمن اليبوسة ، ويترجم معنى نكران الذات عملياً في يوم المصالح وعصر الأنانيات ، وتقول له تربيته الجماعية : كن مثلَ النخلة : يرميها الناسُ بالحَجر ، وترميهم عذوقها بأطيب الثمر ، وما زال ذلك دأبهم في نفع الجميع ، والصبر على اللمز والتكذيب لأنـهم يرجون ما عند الله من أجرٍ وثواب ، وينظرون إلى جنةٍ عريضة فيها أنواع النعيم للصالحين ، والأموال هي في أيديهم لا في قلوبهم ، وقد آمنوا بالتوكل على الله ، وتفويض أمورهم إليه ، فإنه هو الرزاق ، وهو الحافظ ، وهو الناصر المعين الوهّاب المعز الرافع ، بيده مقاليد السماوات والأرض ، وهو الودود الغفور ، وقد خاب من حملَ ظُلماً ، واتبع باطلاً ، وظنّ بالمؤمنين السوء ، فإن الله لا يصلح عمل المفسدين ، وفي تقديرنا : أن الناس ما تزال بخير ، وعلى فطرة قويمة ، وعِرق الإباء والعزة فيهم مستمر النبض ، ودليلُ ذلك : أن جميعهم حواهم نفير الجهاد الأعظم في البداية ، ولكن الاختلاطات التي حدثت بعد ذلك هي التي جعلتهم يدققون ، والإبطاء الحاصل ناتج عن هذا التدقيق وليس عن تبدل النوايا ، والتقدير لا ينفي حصول انحراف وطمع بالأموال التي في أيدي الحكومة أو يد المستعمر ، ولكنّ هذا الانحراف إنما هو محدود ، وترتكبه قلة من عناصر الصحوات والمهزومين نفسياً ، وأما معظم الناس فإنهم أصلاء نجباء ، ينكرون منكر التعامل مع مستعمرٍ وظالم ، وهم إلى السلامة أقرب .

إن العمل الجهادي يتحمل بعض المسؤولية في طروء الضعف على حاضنته ، وأن خطته في التحشيد الجماهيري يجب أن تكون أبرع وأكثر فاعلية ، لأن الشعب العراقي قد تراكمت عليه المصائب وعصرته الحروب المتتالية وانهكه الحصار وأرهقه أسلوب الاستبداد في حكم حزب البعث ، فصار الفرد العراقي

قلق البال ، شارد الأحوال ، مندهشاً ، متعجباً ، متألماً ، مهزوز الثقة بالقيادات ، وصار بحاجة إلى تفهيمٍ وتثبيتٍ ووعظٍ وتربية ، وإعادة صياغة ، وحملة تطمين وتفقيه بالموازين الشرعية والحقائق المعرفية ، وما كان التعامل معه فكرياً عقائدياً ، بل على طريقة الأمر والنهي ، ولم يعرف الشورى والقول الحر ، ولا أبدى له أحدٌ احتراماً ، ولم يجرب العمل المؤسسي ، حتى أصابه الذهول ، واستهلكت رصيده المعنوي أوامر رئيس يرتجل ، ولم يتقدم له أحد بمشروعٍ تنموي بنائي ، وكل هذه السلبيات صاغت شخصية حائرة تتلفت في مفترق طرق ولا تدري أي درب تسلك ، ولذلك استجابت هذه الشخصية للنداء الجهادي أول مرة ، بتأثير بقايا شعور العزة الأصيل في المعدن العراقي ، ولكن شخصية قلقة مثل هذه لا تقوى على الاستمرار الطويل في طريق البذل يوم استعمل المستعمر خطة الإفقار والحرمان من الخدمات ، وحصل تركيع والناس له كارهون ، وما كانت بيد المضطر حيلة ، وله عذر ، ولذلك ينبغي على دعاة الحركة الإسلامية التي انبثقت منها منظمة " **جامع** " الجهادية أن يتفهموا مصيبة الشعب ، وأسباب هذه السلبيات ، وأن يعالجوا هذه الظاهرة بالفكر الإسلامي وتعليمه بصورة مكثفة مركزة ونشر كتبه ورسائله بسعة ، فإنه أساس الحل ومدار إعادة الصياغة ، وموازين العقيدة جزء من هذا الفكر ، ثم يكون ترويض الجموح بالتعويد على الشورى ، والتخطيط المنهجي والممارسة المؤسسية ، مع شرح طبائع النفس وعنادها وفجورها ، ثم بيان طريق تقواها ، من خلال الأدب القرآني وأدب نبينا ﷺ في قضايا الحياة كلها وسنته الشريفة التي أحسن في حملها من بعده الخلفاء الراشدون وجميع الصحابة الكرام ﷺ ، بعيداً عن البدع ومحدثات الأمور والتأويلات الظنية ، ومثل هذا الاستدراك الفكري التربوي هو مظنة عودة الناس إلى الثبات والوقار من بعد الحيرة والقلق ، ومن جوانب المحاريب في المساجد يكون تنفيذ هذه الخطة ، وعندئذٍ يكون تعزيز الحاضنة الجهادية ، وتعود الأرواح

إلى اندفاعة الطموح عن وعيٍ وجذرٍ فكري .

● وأما ما يحدث اليوم فهو إنهاك جديد لمعنويات الشعب فوق إنهاك تلك السلبيات القديمة ، ويأتي هذا الإنهاك الجديد في صورة وعود مادية مجردة في الحملات الانتخابية للعملية السياسية ، ولا ينشر الفكر أحد ، ولا يُربي ، ولا يستدرك ، ولا يرمز إلى ميزانٍ وعقيدة وفقهٍ وحلال وحرام ، وإنما الفوز الانتخابي هو الديـدن والهدف والطلب ، على الطريقة الأميركية ، في تقليدٍ أعمى ، وتزيده تفجيرات المفخخات قلقاً ، واضمحلت المعاني التنموية والتدريبات المؤسسية ، والساسة في غفلةٍ عن تحليل للقضية وحلٍ وعلاج ، والمجاهدون يحاولون التربية ، ولكن سطحية الساسة تعاكسهم ، ومن ثم بقيت الأزمة ، وصار نصف الشعب موزعاً خلف الزعامات المصلحية أو العلمانية الكافرة بالجهاد ، ولسنا نملك غير العلاج البطيء ، لكنه المضمون ، بانتهاج الدعاة والمجاهدين خطة الفكر والتربية العقائدية الأخلاقية ، ومما لاشك فيه أن العدوان الشعوبي على المشايخ والعلماء وقتلهم وتهجيرهم له أكبر الأثر في حصول هذه النتيجة السلبـية ، إذ قلّ الوعظ ، وخلت المنابر ، ومن التخبط الجديد : دخول إدارات الأوقاف في المعترك الانتخابي ، فإن في ذلك إضعاف لدور المسجد في التربية الشعبية ، وإشغال للمشايخ عن دورهم الأساسي في الإصلاح الاجتماعي ، وتلك خطة خطأ بكل الموازين ، والعراق بحاجة إلى نشر علوم القرآن والسُنة الشريفة وتأديب الناس بآداب الإيمان وحكمهم بقواعد الشرع والفقه ، وليس بحاجة إلى عمائم تجلس في البرلمان ، ومع ذلك فإن فهمنا لجريان الأقدار الربانية يشير إلى أن قضية تربية الشعب بتربية الإيمان يريد أن يدخرها الله كشرف للمجاهدين إذا انصرف المشايخ عن واجبهم الأساسي .

● وتجربة الحياة تفيد بأن المجاهد إذا قام بعملية قتالية ناجحة : فإن كتمها بدافع التواضع يكون مرجوحاً ، والأولى الإعلان عنها ، لتكون قدوةً لبقية المجاهدين ،

ولرفع معنويات الناس وإفهامهم أن هناك من الأبطال من يعتني بالقضية ، ولتبكيت العدو وتأسيس شعور الأسى والإحباط عنده ، وفي فوائد أخرى ، وهذه الطريقة في الإعلان هي جزء من عملية إيجاد الحاضنة الجماهيرية ، ولكن الفقه التجريبي يشير إلى أن أحسن أحوال هذا الإعلان أن يأتي في سياق نظري منطقي هو كالمعادلة أو المصفوفة التي تحوي عدة أعمال متكاملة ، فالحادثة القتالية يلزم لها فكر يشرح الحق الكامن فيها بموجب أحكام الشرع ومفهوم الحرية ، ثم يجب أن يتلقفها وفكرها إعلام ينشرها بأسرع ما يكون وإلى مدى واسع محلي وعالمي ، مع مفاتح دعوية في صورة مربين يربون الناس على ما تحويه من معنى التضحية والشجاعة ، وليس بآخر الخطوات أن تبادر جهة إغاثية إلى كفالة زوجة الشهيد وعياله ، ومن كل هذه السلسلة تتكون مفردة واحدة أو لبنة واحدة في بناء الحاضنة المتعاطفة الساندة تضاف إلى مثيلاتها حتى يتم البناء ، والمسألة على ذلك أبعد من أن تكون مجرد نشر خبر ، بل هي فنٌ وتخطيط وتكاملات نوعية ، وكل مرحلة من هذه المراحل الأربع يمكن تنفيذها بمقدار تحلة القَسَم ، أو بوفاء وإجادة وإتقان ، وعلى الحالتين يصدق اسم التنفيذ ، ولكن القلب يميز .

❑ الجهاد أنجبَ كتلةً من المجربين يجب أنْ يُصافحها كلّ حر .. !

□ ثم بعد كل هذه الحرقة : تبقى بعض حَيرة تستفهم : هل هذا وعيٌ متأخر عن وقته ، فإن الاتفاقية الأمنية الأميركية العراقية قد أقرت الانسحاب إلى القواعد ، ويتلوه الانسحاب العام في نهاية عام ٢٠١١م ، وبذلك انغلقت صفحة الجهاد .

بـل ومن الذين جلسوا جلسةً عوجاء ، بعد مشيةٍ عرجاء ، مَن قال قولةً شوهاء ، فزعم أن الانسحاب إنجاز سياسي ، وتجاهل أن ضغوك المقاومة الجهادية على مدى ست سنين هي التي أجبرت المستعمر على التفكير بالانسحاب ، ولكنّ

أسلوب سرقة الثورات يريد نهب الإنجاز .

ومن المغرورين مَن سارع فوراً بعد توقيع الاتفاقية إلى مطالبة المقاومة بإلقاء السلاح ، وانتفخ بصدره بزهوٍ كاذب .

وكل ذلك عدوان على الحقيقة وخطأ في الفهم إن لم يكن في الأمر نوع تدليس متعمد وغش يتـقصد توهيـم الشعب ، وذلك أن الانسحاب النهائي غير مضمون ، وهو مجرد وعد ، ويجب على الجيش الأميركي أن يبقى في العراق بطلبٍ من الحكومة العراقية ، وكل عاقلٍ يعلم أنها حكومة شعوبية خيانية لا تستطيع الاستمرار بدون إسناد أميركي ، ولذلك يصل احتمال طلبها من الجيش الأميركي البقاء دائماً بعد ٢٠١١ م إلى درجة اليقين الجازم ، حتى أن الأمر خرج عن رغبة أوباما أو أي رئيس ، فإن من مهارة الرئيس بوش أنه جعل أميركا ملزمة بالبقاء إذا حصل الطلب من الحكومة العراقية ، وبذلك سلب بوش الرؤساءَ من بعده حق تقرير الانسحاب لو رأوا فيه مصلحة ، وألزمهم بخطته من خلال الاتفاقية ، وهذه ثعالبية ماكرة تخفى على كثيرٍ من الناس ، وليس من اللائق أن تخفى على دعاة الإسلام والمجاهدين ، فوق أن الجيش الأميركي خلال مدة السنتين وبضعة أشهر قبل نهاية ٢٠١١ يحق له متى شاء أن يخرج من القواعد ويضرب المجاهدين ويقتل ويعتقل ويفتش .

فانسحابٌ هذا شأنه من الضبابية غير الواضحة ، وأنه مجرد وعد عائم فرصته في التحقق ضعيفة ، ومقترن باستمرار النشاط العسكري الأميركي وإفساده في الأرض : لهو انسحابٌ هازل ، ومن ظلم المقاومة الجهادية لنفسها وللعراق وللأمة الإسلامية : أن تلقي السلاح ثقةً به ، وإنما هي قصة هازلة ، وقد أحكم بوش خطته الحديدية ، ولا يفل الحديد إلا الحديد ، ولن ينسحب الجيش الاستعماري إلا بضغطٍ عليه وضربٍ متواصل يقلقه ويجعله يدفع ضريبةً كبيرة الحجم .

● والذي يترجح عندنا أن أميركا ستضغط على الحكومة العراقية لكي تطلب منها البقاء ، تنفيذاً لظاهر بنود الاتفاقية ، لأن الهدفين الرئيسين من غزوها للعراق لم يكتمل تنفيذهما بعد: حفظ أمن إسرائيل من خلال تقسيم العراق ، أو إضعافه وتمكين الشعوبية من حكمه ، ثم التحكم بنفط العراق وتوزيعه ، فإن العراق يجلس كله على بحيرة من النفط ، والمكامن النفطية فيه عظيمة الحجم تجعل من الاحتياطي النفطي العراقي أكبر احتياطي في العالم ، مع سهولة النقل وقربه من البحار وجودة نوعيته ، وعلى هذا فإنه من المستبعد جداً أن تنسحب أميركا مختارة وبسِلم ، ولن تنسحب بغير الضغط والإثخان في جيشها .

وهنا مكمن القضية وبؤرة الموضوع ، إذ ما دام الأمر كذلك : فإن " **كتائب صلاح الدين** " ستستمر في الجهاد ، مستعينة بالله تعالى ، وهي تدعو جميع فصائل الجهاد إلى استئناف الضرب ، والاستمرار معها ، فإن أميركا وإن رغبت في البقاء وتعالت واستكبرت : إلا أنها في موقفٍ هشٍ رخو ، بسبب الأزمة المالية ، والانقسام الاجتماعي ، وهي قوية في السلاح ، لكنّ قلوب جنودها مهزوزة راجفة ، ونفوسهم محطمة ، ويجيدون المعارك الخاطفة فقط ، أما إذا طال أمد المعركة فإن صبرهم قليل ، ونصبر بالإيمان فوق صبرهم ساعة ، فيكون النصر لنا بإذن الله ، والله مع الصابرين .

● بل حتى لو لبثوا في القواعد من دون حق الخروج لمقاتلة المجاهدين : فإنا يجب أن نرفض ذلك ، وباطلٌ هو الـمَـثـَل الذي يقيس على حال أميركا في دول عربية أخرى ، لأن هذا البقاء يستلزم تبعية دائمة من الحكومة العراقية ، وتنسلب إرادتها ، ويكون التأثير الاستعماري في حكومتنا عظيماً على طول المدى ، وفي البقاء من معاني التهديد والرقابة شيء كثير ، وحالات الضعف التي جعلت الدول العربية وغيرها ترضخ للإرادة الأميركية لا تصلح أساساً للقياس ، لأن معركتنا مستمرة ونستطيع أن نديم حرارتها ولهيبها .

● وحتى إذا لم يتدخلوا في يوميات السياسة ، فإن في البقاء خطر ، إذ أنه سيكون ضمانة لأميركا لإجهاض أية خطة لتحرير فلسطين ، بضربها أميركياً من الخلف انطلاقاً من القواعد قبل ضرب إسرائيل لها ، وذلك مكمن السوء الذي غاب عن بال مَن وقع الاتفاقية .

● ولئن ركنت أميركا إلى سلم : فإنها ستحرش الميليشيات الشعوبية التي صنعتها وربّتها ، وتطلقهم علينا نيابة عنها ، ويكون الإجهاز على بقايا البذرات الجهادية ، لمنعها أن تنمو مرة أخرى في بلادنا أو في بلادٍ أخرى ، والخبرة القتالية والسياسية للفصائل المجاهدة التي مارست المقاومة العراقية هي خبرة متجمعة تقلق أميركا ، وتريد أن تصفيها وتُجهز عليها ، والميليشيات هي المرشحة لمثل هذه العملية النكراء ، رعايةً للأمن الاستراتيجي الإسرائيلي على وجه الخصوص ، وعلى امتداد زمني مستقبلي طويل ، وقد أنجب الجهاد العراقي فرساناً صارت الفروسية لهم عشقاً وعادةً وأخلاقاً وهوى وحياة ، ولا يريدون الترجّل ، ولهم نحو الحرية انجذاب ، فهم في نفير دائم ، ويفتشون عن أرضٍ تحتاج علمهم وتجربتهم ، وفلسطين منهم قريبة .

□□ لذلك :

لن تُلقي "**جامع**" السلاح ...

وستمضي ... في حفظٍ من الرحمن ...

رداؤها .... الإيمان ...

وعُدتها .... التجربة ...

وهدفها .... التطور .. والتحرر ..

ومن الباطل مؤاخذة الجهاد النقي بجريرة أصحاب المفخخات ..

ولكل شهيد .. تحية ودعاء ..

ومع كلّ رصاصة .. توكيدٌ وقَسَم ..

وهذا شاعر الجزائر محمد برّاح ذو القلب العراقي الفلسطيني يملأ الأرض بومضات رؤاه الواعية ، ويؤكد العهد ... أن ..

إضـرب ودونـكَ إني غـازلٌ كفـني

والنصرُ آتٍ فـكـن بالدربِ مرتـاحـا

واركب سفيـنـةَ مجدٍ لا وقـوفَ لها

وكنْ إذا اشـتـدّ مـوجِ البحرِ مَلاّحا

لا حلّ إلا بصدى الرشـاشِ يُسـمعهم

صوتـاً أخـالُ بـأنْ قد صارَ وضّاحا

فالسيـفُ أصـدقُ من شـعرٍ نُـرتـلُـهُ

والسيـفُ أكـثـرُ للمحتلِ إيضاحا

والبركة الربانية تجعل الضعيف قوياً ، والقليل كثيراً .. □□□

● ويزعمون أن الجهاد قد ضَعُف ، وهذا يحملنا على أن نكون واقعيين ونرضى بوجود القواعد، لأنها أقل ضرراً من تجول القوات الأميركية بيننا وفي مناطقنا يومياً.

وهذه مغالطة ، فإن القوات الأميركية لا يمكنها أن تستمر هكذا في التجول في مناطقنا لأمد طويل ، فقد تعبت ، وإذا لم نـنجدها بالموافقة على القواعد فقد تنسحب ، ووصف الواقع يجب أن يلاحظ إمكانية استمراره في المستقبل ، وهم لا يستطيعون الاستمرار لما فيه من إرهاق وتحطيم لمعنويات جنودهم .

وفي الأمر قلبٌ للموازين أيضاً ومخالفة للمنطق ، فإن العلاقة بين الجهاد والنشاط السلمي تتناسب عكسياً أكثر من تناسبها الطردي ، بمعنى أن الجهاد إذا قوي فإن العمل السياسي السلمي يجوز أن يقل إلى أدنى حالاته ، وإذا أكثرنا منه فذلك كمالٌ نحبذه ، كالذي يصلي الفرض فقط ، فإنه أدى الواجب ، لكن إن زاد فصلى السنن : فذلك كمال في نظر الشرع ، أما إذا ضعف الجهاد واعترته صعوبات : فإن العمل السياسي يجب أن يزداد ويكون فيه التعويض عن بعض الجهاد ، وهذا هو الاستنتاج العقلي الذي تسرع إليه البديهة ، وعلى ذلك فإن زعمهم ضعف الجهاد حجة عليهم وليس حجة لهم ، مع أن الجهادَ عاد بعد الفتور الوقتي إلى القوة بحمد الله ، وصار استئناف الضرب من منظمة "**جامع**" والجيش الإسلامي وكل الفصائل .

● والذي يتجدّد وعيُه ويريد الإنتاج ويسأل عن الحل والمثابة فليذهب إلى "**جامع**" ويكون جندياً في حملتها الجهادية ، فإني ارتضيت هَديها وسمتها ومنهجها ووتيرتها التصاعدية ، أو يمدها بالمال والخبرة الفنية والنظرات التخطيطية إن لم يكن عراقياً .

● القرآن يروي نموذجاً لسبعين هم الفصيل الإصلاحي القتالي الدعوي الذي يحرص موسى على سلامتـه من أجل أن ينـفـذ الواجب ، وذلك قـوله تعالى :

(وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا ..) الأعراف : ١٥٥ .

فموسى هنا صريح في تمييز رجاله المؤمنين عن آخرين استولت عليهم العيوب ، وتعبير (اختار) كناية عن خُطة وبناء تنظيم والتعهد بمهمة دعوية وجهادية ، والحقيقة المختلطة لم تجعله يقعد عن تولي القضية والتصدي لواجب الوقت وبناء منظومة الإصلاح ، غير آبهٍ لمن يطرب لخوار العجل ولا لنكوص الجبناء ، وهكذا هي مهمة الداعية في كل قوم وفي كل زمان : يتبنى قضية الحرية على الرغم من وجود الأرهاط السيئة في قومه ، لأن الحياة الاجتماعية معقدة ومتداخلة ويختلط الصالح والطالح في العائلة الواحدة ، والداعية يطمع في الذريّة والفتية ، ويأمل أن يُخرج الله من أصلاب الغافلين والمغتابين والجبناء مَن يحمل هموم الدعوة والجهاد ويعمل على تقويم الاعوجاج ، أو يأمل توبة اللاهين ، ولذلك لن يتأخر عن ترشيح نفسه لقيادة قومه الذين لم يبرأوا من اللغط والبدع والسلوك الغلط ، لأنه لا يدري أين يكمن الخير ، فواجبه أن يتصدى لإصلاح الناس ، ثم الله يهدي من يشاء ، وهذا من مَواطن الفهم الدقيق لفقه الدعوة ، وفي القرآن الكريم شواهد أخرى تعضده ، ومرحلة العراق الحالية تحتاج هذا الاستنباط واستيعاب قصص الأنبياء عليهم السلام ، ولو أن الذين ألهتهم السياسة فهجروا تدارس القرآن رجعوا إلى تلاوته لَـتَجدّد لهم إيمان وفقه هم بحاجة إليه في يوم الاختلاط هذا ، ويوم الارتكاس ، ويوم الشبهات ، ويوم الشهوات ، وقيادات منظمة " **جامع** " السياسية والميدانية هم اليوم أكثر من سبعين ومعهم الألوف من المجاهدين يحق لهم أن يأملوا ، وقيادات الحركة الإسلامية في العراق من المخضرمين والرواد الأوائل أكثر من سبعين كذلك ومعهم الألوف ويؤذن لهم أن يتولوا البشارة والنِذارة في أهل العراق ، وأن يشاركوا في حمل هموم الدعوة الإسلامية في العالم وحجز مكانة الميمنة في جيش تحرير فلسطين ، ولئن كان في أهل العراق من يتبطر ويغتاب ويظلم ويسعى بالإرجاف : فإنما أولئك شطر المجتمع فقط ، وفي الشطر الخيري الآخر سادة ونجباء وأوفياء يؤدون الصلاة ويَشكرون ولهم شجاعة وكرم وحلم وعقل وإيمان ، وللتنسيق بين جهودهم وعطائهم نتصدى لتأسيس العمل الدعوي وتطويره ، وأما الذريّة من أذكياء أبنائهم فإنما نريدهم للأعمال الصعبة ، والقومات الجهادية ،

والأداء التخصصي ، ونفرات الإبداع ، والفنون القيادية ، اقتباساً من سيرة موسى وإشارة القرآن .

من رسالة " نقض المنطق السلمي "

❑ السيطرة على الحياة : فرع السيطرة على النفس

● (**ونحن المسلمون أهل إيمان نخالف به الملحد والفيلسوف والمادي ، ونفهم أن " بداية " كل حركة في الحياة تفترق إلى نوعين : رحمانية ، وشيطانية** ، وتكون هذه البداية حاضرة ومسيطرة على الفعل حتى نهايته ، إلا أن يتوب وتتبدل نية المفسد ، وكل حديث الإيمان يفيد هذا المعنى ، ولكن تقعيده جاء على لسان عبد الله بن مسعود ﷺ ، فقال :

(لابن آدم لـمَّـتان : لمةٌ من المَلَك ، ولمةٌ من الشيطان ...

فأما لمةُ المَلَك : فاتعاد بالخير ، وتصديق بالحق ، وتطييب بالنفس ...

وأما لمةُ الشيطان : فاتعاد بالشر ، وتكذيب بالحق ، وتخبيث بالنفس) .

قال شِمر : (اللمّة : الـهَمَّة والخطرة تقع في القلب) .

فهي مع أول خطرة حين تكون أوائل النية يكون الافتراق ، فتكون بركة من الله تتجلى في طيب النفس عبر تصديق حق الشرع وحلاله وحرامه ، مع تخطيط يعد بخير وينفع ، أو العكس .

وهناك في منزلة ما قبل النوايا من الخطرات وحديث النفس ونبضات القلب تكون ولادة حركات الحياة ، ويكون الامتياز وتحصل المفاصلة في أول صورها ثم تتأكد بالفعل والتنفيذ والإصرار ، ومن هنا فإن السيطرة الحيوية تبدأ بسيطرة على " النفس " و " القلب " ، وهي الصنعة الإيمانية المحضة .

وهذه الحقيقة هي التي تؤهل الدعوة الإسلامية للفوز في سباق السيطرة ، لأنها الأمهر من بين فرقاء الساحة في " التربية " ، وإصلاح النفوس والتحدث إلى القلوب ، مع فكر واسع يُسند ذلك ، والآخرون يحومون حول استعمال القوة ، ويخططون

لمراوغات وخداع ، وذلك ينفع وقتياً ولا يدوم ، ولكن التعامل مع " النفوس " هو المرشح للدوام ، وانظر آخر تجربة في ذلك على المدى الاستراتيجي : غزو أميركا للعراق : هو أعتى استعراض للقوة وأبرع مراوغة سياسية ، ولكن التربية النفسية الجهادية التي بذلها العمل الدعوي الإسلامي العالمي قبل وأثناء ذلك جعل أرواح المؤمنين تحلق عالياً مع مستويات العزة ، فنهض المعتدَى عليهم إلى جهاد ، وناصرتهم جموع المسلمين ، فارتبك الصف الأميركي واختلف وأنكر على قيادته وضغط عليها يطلب الانسحاب ، وكانت " القلوب الجهادية " هي التي حسمت القضية ، ومعنى ذلك أن الصف الأميركي امتلك القوة لكن نقصته التربية لجنوده ولم يستطع إقناعهم أنهم على حق ليصبروا ويصابروا ، **ومن هذه النقطة كان خطأ تقدير بعض المسلمين أن أميركا دولة لا تُقهر وأنها بقوتها ستسحق أي جهاد ، فمالوا إلى ضرورة الاستسلام للأمر الواقع** ، وأن الجهاد خاسر ، وبذلك كان مقياسهم مادياً فقط ، ولم ينظروا إلى أحوال القلوب والنفوس) .

من رسالة " أنساق النفضات "

❑ سياسة الجهاد

● (ولذلك يكون من موازين تحريك الحياة : الأداء بالحُسنى ، بما لا يُرهق ولا يُسبب العَنَت .

ومنظر السّوْط الذي يسوق المُتعَب لبذل أكبر مما تتيحه طاقته : منظر قديم ، كتلك الخيل المسوقة ...

ساعٍ يُعَنِّيهِنّ بالإفراطِ
والماءُ نضّاحٌ من الآباطِ
إذا اسْتَدى : نُوِّهْنَ بالسياطِ

أي إذا سال العَرَق وحصل بعض التراخي : يبدأ السائق ينوه لهن بالسياط ويبديها لتسرع ، وقد يضربهن فعلاً .

وذلك منظر خالد من مناظر الحياة ، فرَبّ العمل يستعمله ، وقائد الجيش يطلب

من جنده المعجزة ، وسَوْق صدام لشباب العراق نحو الجبهة بالسياط مشهور ، وحَشْر الرئيس بوش لأميركا في المضيق وعُنق الزجاجة أشهر ، وكان يؤذن لتقدمها المدني والعلمي أن يديم تفوقها على بقية الدول قرناً كاملاً ، لكنه استعمل الإكراه والسياط فجعل كبوتها قريبة ، وأول ما سيكون منها الانكفاء بعد الصولة ، فتسقط تحالفاتها الاستراتيجية ، وتتحرك الحياة من جديد .

● **ولكن هذا الإغراء بحصول الانكفاء الأميركي لا يعني أبداً أن الأرض ممهدة والفرصة مضمونة ، بل لا بد من استدراك خططي على صيحات الارتجال ، فإن لحظات انتصار المجاهد هي أخطر الأوقات في الحقيقة** ، لأن النشوة تعتريه ، ويبدأ يشعر أنه القوة التي لا يعجزها شيء ، فيقتحم من دون دراسة ، ويقع في الخطأ الذي وقع فيه الرئيس بوش حين ظن أن أميركا هي القوة التي لا تُقهر ، فكان وهمه سبب الهبوط .

وتصاحب صديقان في معركة ، فأبطأ أحدهما حين رأى زخم هجوم العدو ، وناور بالانسحاب ، فاتهمه صاحبه بالجُبن ، فأجاب قائلاً :

(**والله ما كنتُ جباناً ، ولكني زاولتُ مُلْكاً مؤجّلاً**) .

والمزاولة : المحاولة والمعالجة .

وهذا جواب صادق عند من يعرف هندسة المواقف ويتقن التخطيط ، **فإن الاقتحام لا يسوغ في كل حين وفي كل ظرف** ، ولكن المتقدم يدرس القوى المتنافسة ، ومعادلات الساحة ، واحتمال تناطح الآخرين حتى يتعبوا ، فيؤجل دخوله المعركة ليكون هو المستثمر الذي يملأ الفراغ الذي سيحصل ، وهذا فن دقيق ، وينبغي أن لا ندع أهل الاستعجال يرسمون لنا المواقف ، لأن شجاعتهم قد تكون بدوية لا يسعفها حساب ، **وهناك شجاعة منهجية ذات قياس تراعي مُلكاً مؤجلاً يصير إليها إذا صبرت وكتمت الأنفاس بُرهة ، وعلى هذه " الشجاعة المنهجية " تعتمد هندسة السيطرة على الحركة الحيوية ، لا على الغزوات البدوية**) .

من رسالة " كتلة الإصلاح "

وكانت "جامع" بحمد الله وعلى طول المدى واقعية وسليمة في اجتهاداتها ومواقفها ، ومن أبرز امتيازاتها التي تدل على نبلها : تحريمها "الدم العراقي" وبراءتها من ذلك حتى عند عدوان العراقي ، فإنها تتأول له ، وتدرأ الحدود بالشبهات ، وتركز على ضرب المستعمر الغازي فقط ، مما أتاح شبه إجماع من العراقيين على احترام "جامع" ، إذ لم تدخل في خصام مع الناس ، ولم تعاقب أحدا بحجة الخيانة ، ولم تزاحم بقية الفصائل ، ورأت المكان فسيحاً يسع الجميع ، بل رأت أن الأمر جليل ويحتاج الجميع ، فلم تستأثر ، ولم تحتكر ، ولم تنفرد ، حتى صار المجاهد من جيشها مثل الأخ الكبير لأغلب المجاهدين من أعضاء الفصائل الأخرى، يوقرونه ويستشيرونه ويرون فيه مكمن الحكمة والعقلانية والنظافة والحيادية والأريحية والمروءة ، وانفتحت له القلوب ، وأصبح هو الوصي الذي تختاره عوائل الشهداء ، ترقب فيه النجدة ، وتراه شريفاً فوق السوء ، وبكل ذلك غدا المجاهد من "كتائب صلاح الدين الأيوبي" صاحب وظيفة في الإصلاح الاجتماعي إلى جانب وظيفته في القتال ، وصاحب مهمة في التعليم وتربية الناس أيضاً ، حتى لكأنه نقطة الالتقاء ، ومركز الدائرة ، وصار هو "المرجع" وكفى ..